www.nowlebanon.com

معتقلون لبنانيون سابقون في سوريا يُمثلون "سنوات العذاب" في مسرحية

ريّان ماجد

(فايسبوك)

"كان عمري 18 عاماً عندما اعتقلوني. أمضيت 12 عاماً في السجن، 7 في سجن تدمر الشهير والباقي في صيدنايا. حوكمت بعد 5 سنوات على توقيفي، وصدر الحكم بالإعدام الفوري. لفّوا حبل المشنقة حول رقبتي، وبعد ثوانٍ سَمعنا صوت شخص يذيع أسماء، وورد إسمي من بينها: محمد سيف الدين. فكّوا الحبل عن رقبتي، وأعادوني الى الزنزانة".

يُخبر محمد أنه "انزعج" عندما أعادوه الى زنزانته، كان يريد أن يرتاح من العذاب اليومي، "كل يوم كنت عم موت، كان بدّي إخلص". خرج محمد من سجن النظام السوري عام 2000 وعاد الى لبنان ليعاني الظلم ذاته، لكن هذه المرّة من دولته. "يعود المعتقل من جحيم السجون السورية، بعدما اتّهم زوراً وهُدر عمره، فتُعاد محاكمته في لبنان. أصدر القاضي اللبناني قراراً بحبسي مجدّداً 12 عاماً! لكن بعد التدخلّات والوساطات، سمحت لي الدولة اللبنانية أن أمضي حكمي خارج السجن. كنت ممنوعاً من العمل، سجلّي أسود، لم يبيّض إلاّ عام 2008 بعدما أصبحت في الثالثة والأربعين من العمر. لا مجال للتوظّف الآن. راح عمري".

لم يتكلّم محمد عن سنوات العذاب التي أمضاها في سجون النظام السوري منذ خروجه وعودته إلى لبنان. صمت عن وجعه 13 عاماً، وبقي وحيداً وحزيناً كما كان في زنزانته، مُهمَلاً من دولته وممنوعاً من العمل ومن استئناف حياته، هو وغيره من المعتقلين اللبنانيين السابقين في السجون السورية.

قرّر مركز "أمم " للتوثيق والبحوث "أن يُسمع صوتهم، وأن يضيء على قضيتهم الإنسانية، وخصوصاً أن العديد من اللبنانيين والفلسطينيين شوهدوا في المعتقلات السورية منذ سنوات، وكانوا لا يزالون على قيد الحياة"، تقول مونيكا بورغمان، المديرة المشاركة لأمم . "طوّرنا المشروع بجهد مشترك بيننا وبين المعتقلين السابقين . جمعتنا رغبتنا بالعمل سوياً لكسر جدار الصمت ولتوثيق ما حصل في السجن عبر جمع شهاداتهم. سنطلق المشروع في أمسية "هواة الظلام"، يتخلّلها توقيع المعتقل السابق علي أبو دهن كتابه "عائد من جهنّم"، وعرضٌ لأعمال حرفية صنعها المعتقلون السابقون خلال فترة الاعتقال وبعدها. مؤثر جداً رؤية كيف استطاعوا خلق أشياء جميلة من اللاشيء. كما وستعرض مسرحية أبطالها المعتقلون السابقون أنفسهم".

المعتقلون السابقون يتمرّنون على العرض (فايسبوك)

"أردنا أن يعرف الناس كيف كنّا نمضي أيّامنا في السجن. الذي نُظهره في العرض هو جزء بسيط من التعذيب الذي كان يمارس علينا. لو أفصحنا عن كلّ شيء، لن يصدّقنا أحد، سيقولون لو صحّ كلامهم، لكان يُفترض أن يكونوا في عداد الموتى الآن وليس على خشبة المسرح"، يقول سعد سيف الدين، الذي أمضى 9 سنوات في سجن تدمر.

إختار محمد، سعد، ريمون، موسى، الياس، مصطفى ورشيد اللجوء الى التمثيل لإيصال معاناتهم وللتحرّر من ذكرياتهم الأليمة. ساعدهم الفنّان والراقص أليكس بوليكيفيتش لتحقيق هدفهم. "كانت تجربة متعبة جداً، لكنها مليئة بالتحدّيات والأحاسيس القويّة. فأنا لست مدرّباً للعمل مع أشخاص تعرّضوا لهذا النوع من الصدمات القويّة. المعتقلون السابقون بحاجة إلى أن يعبّروا. صمتوا عن معاناتهم أعواماً طويلة، كانوا خلالها مراقبين وممنوعين من التعبير. قرّروا التكلّم والقيام بهذا العمل وأنا رافقتهم. أرادوا إظهار لغة العنف السائدة هناك. كنت أرى في عيونهم خلال التمرين كيف أنهم عادوا الى تدمر".

المعتقلون السابقون يتمرّنون على العرض (فايسبوك)

يقول ريمون بودان الذي أمضى 14 عاماً في سجون النظام السوري إنه يعود الى تدمر وهو يتمرّن على المسرحية.

محمد أيضاً، يعود الى هناك ويفكّر بالمعتقلين الذين لا يزالون يتعذّبون حتى الآن.

أما موسى صعب الذي سُجن 15 عاماً، فهو عند كل لحظة يأس وأسى يتذكّر الهدهد وعرفه. "أمضيت 5 سنوات في زنزانة انفرادية في تدمر. رأسي مدفون في الأرض، لأنه كان ممنوعاً رفعه أو النظر الى النافذة العالية. قرّرت ذات يوم أن أرفع رأسي حتى لو كان ثمن هذه الحركة الموت. رأيت هدهداً على الشجرة. وإذ بالحارس يرميه بحجر. طار بعيداً حتى أصبح نقطة سوداء. لم أشِح بنظري عنه. عاد بعد قليل، ووقف على الغصن ذاته فارداً عرفه. بعدها بأسبوع، نُقلت من الانفرادي الى زنزانة جماعية".

أمسية "هواة الظلام"، من تجارب الإعتقال في السجون السورية، بدعوة من "أمم للتوثيق والأبحاث" و"جمعية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية"، يوم الخميس 11 تشرين الأول 2012، بين السابعة والعاشرة مساءً، صالة سوليا 7، جسر الواطي، بيروت.
يتخلّل الأمسية عرض مسرحي بتوقيع ألكس بوليكيفيتش، ومعرض أعمال حرفية وتوقيع كتاب "عائد من جهنّم" لعلي أبو دهن.

موقع لبنان الآن، ١١ تشرين الأول ٢٠١٢